٦٠ فائدة
في الاستغفار

إعداد
عبد الرحمن محمد عسيري

الطبعة الأولى
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

فلا شك أن الاستغفار عبادةٌ جليلة، اعتنى القرآن والسنة بها غاية العناية، وإنما يُعرف عِظَمُ الأمر بقدر عناية القرآن والسنة به، وكثرة تكراره، وحديث الأنبياء عنه، فالاستغفار عظيم القدر عند الله سبحانه وتعالى، ومن عاش مع الاستغفار وكان له وردٌ يوميٌّ لا يتنازل عنه بحضور قلبه وعقله، واستشعار تقصيره وتذكر ذنوبه وأخطائه، فسيجد حياة أخرى

مليئة بالتيسير والتوفيق وانشراح الصدر، ومن ذاق عرف!.

فَكَمْ فُرِجَتْ مِنْ كُروبٍ بِالاسْتِغْفار!

وَكَمْ تَيَسَّرَتْ مِنْ أُمورٍ بِالاسْتِغْفار!

وَكَمْ غُفِرَتْ مِنْ ذُنوبٍ بِالاسْتِغْفار!

وَكَمْ قُضِيَ مِنْ دَيْنٍ بِالاسْتِغْفار!

وَكَمْ رُزِقَ مِنْ عَقيمٍ بِالاسْتِغْفار!

وَكَمْ قُضِيتْ مِنْ حَاجاتٍ بِالاسْتِغْفار!

وَكَمْ زادَتْ قُوَّةُ الْعَبْدِ وَبورِكَ لَهُ بِالاسْتِغْفار!

وَكَمْ كانَ الاسْتِغْفَارُ دافِعًا قَوِيًّا لِلْعَبْدِ إِلَى الطَّاعَةِ وَالإِحْجامِ عَنِ الْمَعْصِيَة!

ومـن الأهميـة بمـكان أن الاسـتغفار يكـون بنية خالصـة وصدقٍ في الطلب، فمتـى حصل ذلك أتت الخيرات والفتوحات.

ولعلـي في هـذا الكتـاب أن أذكـر ما تيسـر لي من الفوائد حول الاسـتغفار من الكتاب والسـنة وكلام العلماء وقد وضعتها في [سـتون فائدة] أسـأل الله أن تكون له خالصة، ولخلقه نافعة.

❋❋❋

١

الاستغفار

هو طلب العبد المغفرة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٢

صيغ الاستغفار

تُطلب المغفرة بأي صيغة، من ذلك أن تقول: رب اغفر لي، أو اللهم اغفر لي، أو أستغفر الله، أو اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، أو أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

٣

مـن أفضل صيـغ الاسـتغفار إن لم يكـن أفضلها:

(أسـتغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه)؛ لأنـه جمع بين الاسـتغفار والتوحيد والتوبة، ولهذا جاء في الحديث: «**من قال أَسْـتَغْفِرُ اللهَ الذي لا إِلَهَ إِلَّا هُـوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِليهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ**»[(١)].

❋❋❋

(١) صحيح الترغيب (١٦٢٢).

٤

سيد الاستغفار

قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي؛ فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»[1].

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٦٣٠٦).

٥

من أعظم الدلائل على أهمية الاستغفار أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أمر به في كتابه، والله عظيم لا يأمر إلا بعظيم، من ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد: آية ١٩].

وقوله أيضا: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المزمل: آية ٢٠].

❋❋❋

٦

الاستغفار وظيفة الأنبياء والمرسلين؛ فقد كانوا يتعبَّدون الله تعالى بالاستغفار وطلب المغفرة؛ فهذا نبي الله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فكان مما قال هو وزوجه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ٢٣].

وهذا نبيُّ الله نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة نوح: آية ٢٨].

وقال: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة هود: آية ٤٧].

ودعا قومه للاستغفار: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة نوح: الآيات ١٠-١٢].

وهذا نبيُّ الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما قتل الرجل القبطي قال: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة القصص: آية ١٦].

وهذا نبيُّ الله صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يأمر قومه بالاستغفار: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [سورة هود: آية ٦١].

وهذا نبيُّ الله شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أيضا يأمر قومه بالاستغفار: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة هود: آية ٩٠].

٧

من فضائل الاستغفار أنه سبب عظيم لنيل رحمة الله، كما أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بقوله: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة النمل: آية ٤٦].

٨

من فضائل الاستغفار أنه من صفات المتقين الذين جزاؤهم الجنة، كما في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟

عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [سورة آل عمران: الآيات ١٣٣-١٣٦].

٩

من فضائل الاستغفار أنه من أعظم أسباب مغفرة الزلَّات، وحَطِّ الخطيئات؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ [سورة النساء: آية ١١٠].

وفي الحديث القدسي: «يا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»(١).

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٧).

١٠

من فضائل الاستغفار أنه سببٌ للأمان من العذاب، كما جاء في كتاب الله الكريم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ [سورة الأنفال: آية ٣٣]، وإذا كان استغفار المشرك يمنعه من العذاب فكيف باستغفار المؤمن الموحد! فما استدفع العذاب بشيءٍ مثل الاستغفار.

١١

من فضائل الاستغفار أن يجلب الخيرات والبركات للعبد، كما قال الله جَلَّ وَعَلَا على لسان نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ [سورة نوح: الآيات ١٠-١٢].

﴿ ١٢ ﴾

من فضائل الاستغفار مدح الله تعالى لأهله، قال سبحانه: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ دَلَّ على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار، وقد قيل: أن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، لما قال لبنيه ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة يوسف: آية ٩٨] إنه أخرهم إلى وقت السحر(١).

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٣).

١٣

من فضائل الاستغفار أن في الاستغفار قوة، وعافية إلى عافية، كما أخبر جَلَّ وَعَلَا في كتابه على لسان هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [سورة هود: آية ٥٢].

١٤

الاستغفار تتحقق فيه أنواع العبادة، من الخوف والرجاء والمحبة، فالاستغفار حب وخوفٌ ورجاء، فالمستغفر يحقق أنواع العبودية كلها، فإذا حقق الاستغفار بقلبه فهو يرجو ما عند ربه، ويخاف أثر الذنب على نفسه، فيُبادر بالاستغفار، ويرجو ما عند الله، فهو يستغفر ليزول الذنب الذي يحول بينه وبين

عطايـا ربه وهباتـه، فمتى زال الذنـب عظُم رجاؤه، والاستغفار يكسر قلب العبد حُبًّا لربه جَلَّ وَعَلَا.

١٥

الاستغفار من أهم قضايا الإيمان، فقد وصف الله المتقين بقولـه: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦﴾ [سورة آل عمران: آية ١٦]، فجعلوا أول أعمالهم بعد الإيمان طلب المغفرة من الله تعالى.

١٦

السَّحَرُ هو أنفس الأوقات للاستغفار وأحرى أن يُغفر للعبد فيه. قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾ [سورة آل عمران: آية ١٧].

وقال عَزَّوَجَلَّ عن أهل قيام الليل: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الذاريات: ١٧-١٨].

وقد جاء في الحديث الصحيح: «يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْألُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟»[1]، وهذا يدل على أن الاستغفار وقت السَّحَرِ له مزية.

١٧

الاستغفار هو النهوض بعد السقوط والعودة بعد البعد، والتوبة بعد الذنب، والاعتذار بعد الخطأ، وهو متلقى من الله ،كما قال الله عَزَّوَجَلَّ عن أبينا آدم

(١) صحيح البخاري (١١٤٥)

عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [سورة البقرة: آية ٣٧]، وهذه الكلمات هي قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [سورة الأعراف: آية ٢٣].

١٨

حريٌّ بنا أن نقتدي بأبينا آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ونتعلم منه هذا الدرس، حين نهض بعد أن سقط وتاب بعد أن أذنب، فهو قد خرج من النعيم الدائم إلى دار الشقاء والبكاء والنصب والتعب، لكن آدم بما أنعم الله عليه بهذه الكلمات تدارك هذه الأمر وتاب، مما يدل على أن التدارك في أي خطيئةٍ وذنب ومأزق وبلية تكون بتدارك العبد نفسه بالاستغفار.

١٩

بـذل الدعاء للغير من أعظـم الهدايا، ومن أعظم الأدعية التي تدعو بها لأخيك بالمغفرة، ومن الأدلة على ذلك من القرآن، قوله عَزَّوَجَلَّ على لسـان هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهـو يدعـو لأخيه الـذي هو أحـبُّ الناس لديـه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥١].

وهـذا نـوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يدعـو لمـن يحـب بقولـه: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة نوح: آية ٢٨].

وكذلك إبراهيـم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم: آية ٤١].

٢٠

الاستغفار سبب للفلاح والفوز والنجاة، كما يدل على ذلك قوله جَلَّ وَعَلَا على لسان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة هود: آية ٤٧].

٢١

تعليم الناس ودعوتهم للاستغفار هو القيام بعبء الأنبياء، فهي قضيتهم ودعوتهم التي جاءت من أجل أن يغفر الله للمدعوين.

قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [سورة إبراهيم: آية ١٠].

ويقول أيضا على لسان نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [سورة نوح: آية ٧].

٢٢

اقتران الاستغفار بالصلاة دلت عليه السنة فالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستغفر الله في الركوع مع أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فيه الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ، وأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»(١).

ومع ذلك كان يقول في ركوعه: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**» كما في حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا(٢).

(١) صحيح مسلم (٤٧٩).

(٢) صحيح البخاري (٤٩٦٨).

٢٣

ومما جاء أيضا في اقتران الاستغفار بالصلاة أنه كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في سجوده كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ، وجِلَّهُ، وأَوَّلَهُ وآخِرَهُ وعَلانِيَتَهُ وسِرَّهُ»(١).

٢٤

وكان يدعو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك بين السجدتين كما في الحديث الصحيح عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ كان يقولُ بين السَّجدَتينِ: «رَبِّ اغفِرْ لي، رَبِّ اغفِرْ لي»(٢).

(١) صحيح مسلم (٤٨٣).

(٢) إرواء الغليل (٣٣٥).

٢٥

وحين سأله أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن دعاء يدعو به في صلاته قال: قُلْ: «اللَّهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كثيرًا، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِر لي مغْفِرَةً مِن عِنْدِكَ، وَارحَمْني، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفور الرَّحِيم»(١).

٢٦

وثبت كذلك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول بعد التشهد الأخير في الصلاة «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٨٣٤).

(٢) أخرجه مسلم (٧٧١) مطولًا.

٢٧

لا يمكن أن يتصور عبودية بدون الاستغفار، ولذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي هو أعلى مقامات العبودية، وأبعد الناس من الذنب، ومع ذلك كان يُعدُّ له في المجلس الواحد مائة مرة «**ربِّ اغْفِرْ لي، وتُبْ عليَّ، إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ**»(١).

٢٨

الاستغفار ليس من أجل الذنب والخلاص منه فقط، بل هو مظهر من مظاهر تحقيق هذه العبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(١) صحيح أبي داود (١٥١٦).

٢٩

السحب وأطنان المياه في السماء تستنزلها بالاستغفار، هذه المياه تأتي من البحار وتسوقها الرياح، وتأتي بها استغفاره! ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [سورة نوح: الآيات ١٠-١١].

٣٠

الماء الذي تشربون يأتي به الاستغفار، فكيف بغيث الله لك!! في روحك، وفي جسدك، وفي بيتك، وفي دراستك، وفي مالك، وفي رزقك.

٣١

الاستغفار سبب للغنى والمتاع الحسن.

٣٢

إذا كان الاستغفار يأتي بالماء من السحابة البعيدة عنك، فحريٌّ أن يأتي بالخير القريب منك.

٣٣

عدم الاستغفار عدم لتوقير الله جَلَّ وَعَلَا، فقد قال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه بعد أن أمرهم بالاستغفار وبين ثمراته: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [سورة نوح: آية ١٣].

٣٤

الاستغفار ينفع العبد من عظائم الذنوب؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ

يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [سورة آل عمران: الآيات ١٣٥-١٣٦]. فعظَّم هذه الفاحشة بالتنكير، يعني أيَّ فاحشة، فهي نكرة في سياق الشرط يفيد العموم، ولفظ فحش أي عَظُمَ، فالله يغفر لعبده إذا استغفر بل ويمدحه ويوجب له الجنة، فما أعظم الاستغفار، وما أعظم كرم الله سبحانه!

٣٥

عندما تقع في بلية، فأول ما تلهج به الاستغفار، وأول ما تدعو به: «رب اغفر لي»؛ لأن هذه البلية ما وقعت إلا بذنب، ويرفعها الاستغفار والتوبة.

٣٦

من صفات أصحاب العقول السليمة الاستغفار، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٩٠].

ثم ذكر من صفاتهم الاستغفار: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [سورة آل عمران: آية ١٩٣].

٣٧

يستفاد من قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة: آية ٨٠].

أن سبعين مرة من الاستغفار أمر عظيم جدير بالغفران لولا أنهم منافقون، فحريٌّ بالمؤمن تكرار الاستغفار والإكثار منه.

٣٨

يستفاد من قول الله تعالى في قصة يعقوب عليه السلام مع أبنائه: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة يوسف: الآيات ٩٧-٩٨].

أن صفحات العمر مهما تلطخت يطويها الاستغفار، فهؤلاء بعد كل السنوات التي عانى منها والدهم بسببهم، لم يجدوا سبيلا للخروج منها سوى الاستغفار.

٣٩

مهما كنت مقصرًا فإن الاستغفار الصادق ينفعك ورحمة الله تشملك.

٤٠

الاستغفار للمؤمنين من أسباب تحقيق عبودية الملائكة لله جَلَّ وَعَلَا، كما أخبر الله تعالى بذلك في كتابه فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [سورة غافر: آية ٧].

٤١

إذا كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مأمورًا بالاستغفار ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [سورة غافر: آية ٥٥]، فغيره من باب أولى.

٤٢

من الأشياء التي يغفل عنها العباد الاستغفار عند الفرح، والمسرات، وإقبال العطايا؛ فالله يقول لرسوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [سورة النصر].

٤٣

من أعظم العطايا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [سورة الفتح: الآيات ١-٢].

٤٤

مشروعية الاستغفار بعد فراغ الطاعات، لِما حصل من النقص فيها، أو النقص في الشكر لله على التوفيق لها.

يقول الله عَزَّوَجَلَّ بعد الإفاضة لمزدلفة والإتيان بأعمال الحج: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٩٩﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٩].

وهو فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الانتهاء من الصلاة فقد: «كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذَا انْصَرَفَ مِن صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا»(١).

٤٥

أَولى من يُستغفَرُ لهم الوالدان تأسيًا بالأنبياء، وطاعةً لله عَزَّوَجَلَّ؛ حيث قال: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٤].

وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الاستغفار للوالدين ينفعهما فقال: «إن الرَّجلَ لتُرفَعُ درجتُه في الجنةِ فيقولُ: أنَّى هذا ؟ فيقالُ: باستغفارِ ولدِك لكَ»(٢).

(١) صحيح مسلم (٥٩١).

(٢) صحيح ابن ماجه (٣/ ٢١٤).

٤٦

جديرٌ بالمسلم وخصوصًا في أوقات الإجابة أن يبدأ أولا في دعائه بطلب المغفرة، لذلك قال الله تعالى عن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة ص: آية ٣٥].

٤٧

يُستفاد من قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى﴾ [سورة ص: آية ٣٥] أن مفتاح الهبات هو الاستغفار.

٤٨

يقول اللهُ تعالى في الحديث القدسي: «يا ابنَ آدمَ! إِنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لكَ على ما كان منكَ

ولا أُبالي، يا ابنَ آدمَ ! لو بلغَتْ ذنوبُكَ عنانَ السماءِ ثُمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ ولا أُبالِي، يا ابنَ آدمَ ! لَوْ أَنَّكَ أَتَيْتَني بقُرابِ الأرضِ خطايا ثُمَّ لقيتَني لا تُشْرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقُرابِها مغفرةً»(١).

٤٩

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لهمْ»(٢).

٥٠

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(٣).

---

(١) صحيح الجامع (٤٣٣٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٤٩).

(٣) صحيح البخاري (٦٣٠٧).

٥١

جاء في الحديث المروي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**منْ لَزِم الاسْتِغْفَار، جَعَلَ الله لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخْرجًا، ومنْ كُلِّ هَمٍّ فَرجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**».

وهذا الحديث وإن ضعفه أهل العلم إلا أن في القرآن ما يشهد لصحة معناه.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا الحديث ضعيف، ولكن معناه صحيح، لأن الله تعالى قال: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [سورة هود: آية ٣]، وقال تعالى عن هود: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ

وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ [سورة هود: آية ٥٢]، ولا شك أن الاستغفار سبب لمحو الذنوب، وإذا محيت الذنوب تخلفت آثارها المرتبة عليها، وحينئذ يحصل للإنسان الرزق والفرج من كل كرب ومن كل هم فالحديث ضعيف السند، لكنه صحيح المعنى»[(١)].

٥٢

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَخْطُبُ فَيَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَلَمَّ بِذَنْبٍ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ وَلْيَتُبْ، فَإِنْ عَادَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ وَلْيَتُبْ، فَإِنْ عَادَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ وَلْيَتُبْ، فَإِنَّمَا هِيَ خَطَايَا مُطَوَّقَةٌ فِي أَعْنَاقِ الرِّجَالِ، وَإِنَّ الْهَلَاكَ كُلَّ الْهَلَاكِ الْإِصْرَارُ عَلَيْهَا»[(٢)].

(١) فتاوى نور على الدرب (٦/ ٢).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٩٦).

٥٣

قال قَتَادَةَ: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، أَمَّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالِاسْتِغْفَارُ»(١).

٥٤

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْ أَكْبَرِ الْحَسَنَاتِ وَبَابُهُ وَاسِعٌ، فَمَنْ أَحَسَّ بِتَقْصِيرِ فِي قَوْلِهِ أَوْ عَمَلِهِ أَوْ حَالِهِ أَوْ رِزْقِهِ أَوْ تَقَلُّبِ قَلْبٍ: فَعَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالِاسْتِغْفَارِ فَفِيهِمَا الشِّفَاءُ إِذَا كَانَا بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ»(٢).

---

(١) شعب الإيمان (٩/ ٣٤٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٦٩٨).

٥٥

قال بعض السلف: «ما أَلْهَمَ الله سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى عَبْداً الاستغفارَ، وهو يُرِيدُ أن يُعَذِّبَهُ»(١).

٥٦

أسعدُ النَّاس في هذه الدنيا من رزقه الله كثرة الاستغفار؛ فإن العبد كثير الذنوب، والخطايا، فإذا لزم الاستغفار تحاتت عنه ذنوبه، وإذا تحاتت عنه الذنوب حيلت بينه وبين أسباب البلايا والشر، فهذه الذنوب ليس لها دواء أعظم من الاستغفار والرجوع إلى الله.

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٣١٣).

٥٧

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من وجد في نفسه إعراضًا عن طاعات كان يفعلها فليكثر من الاستغفار»[١].

٥٨

العبد الذي يستغفر ربه يقوى إيمانه ويزداد يقينه ويَصلُحُ حاله.

٥٩

لا تستهين بثواني الاستغفار، فإنك لا تعلم كم من خيرٍ ستُرزق، وكم من بلاءٍ سيُرفع، وكم من ذنبٍ سيُغفر.

(١) تفسير العثيمين: المائدة (١/ ٤٨٣).

٦٠

ملازمة الاستغفار تنقلك من حال إلى حال، من عذابٍ إلى أمان، ومن خطيئةٍ إلى توبة، ومن فقرٍ إلى غنى، ومن همٍّ إلى فرج، ومن عجزٍ إلى قوة، ومن هزيمةٍ إلى انتصار.

يـا رَبِّ إِن عَظُمَت ذُنوبـي كَثرَةً
فَلَقَد عَلِمـتُ بِأَنَّ عَفـوَكَ أَعظَمُ
إِن كانَ لا يَرجـوكَ إِلّا مُحسِـنٌ
فَبِمَـن يَلـوذُ وَيَسـتَجيرُ المُجرِمُ
أَدعـوكَ رَبِّ كَما أَمَرتَ تَضَرُّعـًا
فَـإِذا رَدَدتَ يَدي فَمَـن ذا يَرحَمُ

مـا لـي إِلَيـكَ وَسـيلَةٌ إِلا الرَجا

وَجَميـلُ عَفوِكَ ثُـمَّ أَنّي مُسـلِمُ

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

❋❋❋